أول مدينة خليجية شهدت ولادة جامعة

التنومة.. عين على جرحها الذي عمقته الحروب وأخرى ترقب الإعمار!

البصرة/ عبد الحسين الغراوي

يروي اهل التنومة معادلة هي إن (الحاجة نومة + تلها= تنومة) وهم فرحون باسمها المنحوت هذا الذي تؤطره حكاية شعبية تعرفها الجدات وكبار السن، الحكاية تعود إلى عام ١٩١٤ خلال الحرب العالمية الاولى، لكن هذه السيدة الجميلة المتربعة على عرش محبة اهلها (التنوميين) ما زالت إلى الآن تئن من جراحات الحروب التي ادمت قلبها واضطرت أهلها إلى هجرها وتحولت منذ عام ١٩٨٠ إلى ساحة معركة. ولا بد من الاشارة هنا إلى أن التنومة هي اول مدينة جنوبية وخليجية تأسست فيها جامعة، حدث ذلك عام ١٩٦٤ حين افتتحت جامعة البصرةالتي ما لبثت ان غرقت هي وجامعتها عام ١٩٦٩، وكيف للذاكرة البصرية أن تنسى مشهد العباراتين (ابن بطوطة) و(ابن ماجد) وعبارات الطرق والجسور وهي تقوم بنقل طلبة الجامعة إلى كليتهم في قضاء العرب ذهاباً وايباباً، وعندما اخذت الجامعة تتعرض إلى القصف خلال الحرب العراقية الايرانية انتقلت إلى كليات باب الزبير، في حين غاب عن الذاكرة موقعها الاول في التنومة، بعد أن تحول الآن إلى ارض جرداء!! هذه كانت قراءة سريعة في الخطوط الموشومة على جسد التنومة التي نبدأ بجل معادلتها الكيميائية (تل+نومة=تنومة) وفي جولتنا الميدانية كانت محطتنا الأولى مع مدير شرطة قضاء شط العرب السيد علي منشد عدنان الذي فتح لـ (المدى) قلبه وقال - ينهض رجال شرطة قضاء شط العرب بدور رائد في مطاردة المجرمين والخارجين عن القانون من اجل تثبيت دعائم الأمن والاستقرار وحماية المواطنين وممتلكاتهم، لأن مدينة التنومة منفذ حدودي مهم، حيث منطقة الشلامجة محاذية للحدود الإيرانية، وهذا المنفذ الحدودي يشهد يومياً دخول الآف الايرانيين القادمين لزيارة العتبات المقدسة، وهذا الزخم في عدد السيارات أثر سلبياً على حركة عبور السيارات على جسر التنومة الذي تحول إلى مشكلة تتطلب الاسراع لمعالجتها.

وأضاف: إن شرطة التنومة كثفت من دورياتها وألقت القبض على عدة عصابات لسرقة السيارات والتسليب وما زالت مفارزنا تشدد من قبضتها الحديدية لمطاردة المجرمين.

العمة (نومة) اولاً

ولحسن حظي التقيت مصادفة بأحد رياضيي المدينة وعرفت إنه اللاعب والمدرب هاشم محمد حنون - الفتى التنومي الذي انتقل إلى بغداد ثم عاد إلى مدينته بلقب (هاشم جوية) وهو، كما عرفت منه، سعيد بهذا اللقب الذي يعتبره وسام شرف طرز سجله الرياضي، وعندما عرفت إن بامكانه حل (معادلتنا الكيميائية) طلبت منه التحدث بعيداً، عن الرياضة وقريباً من حل لغز الاسم لهذه المدينة فابتسم وقال:

-حكاية التسمية شاعت عند عامة الناس في قضاء شط العرب وحسب ما جاء على لسان رواة الحكاية الشعبية عام ١٩١٤ تحديداً خلال الحرب العالمية الاولى، كان ثمة تل عند حافة المدينة المحاذية للحدود الايرانية تسكن قربه امرأة عجوز طاعنة بالسن عندها (بسطية) صغيرة تبيع فيها بعض الحاجيات فكان الاطفال يترددون عليها، وكانت النسوة يصرخن بأطفالهن إلى اين انتم ذاهبون؟ فيرد الاطفال ببراءة إلى تل نومة، وإذ اقترن اسم الحاجة (نومة) باسم (التل) صار اسم المدينة (التنومة).

إهمال متواصل

تحملت مدينة التنومة الكثير من معاناة سنوات الحرب واهملت حتى قبل اندلاع الحرب الأولى وما زالت حتى يومنا هذا تئن بصمت من الم السنوات العجاف التي مرت على جسدها المليء بالنتوءات، بالرغم من ان جامعة البصرة عندما تأسست فيها عام ١٩٦٤. كان لها تأثير كبير في تغيير نمط حياتها الريفية والفلاحية إلى الحياة الحضارية، وبدأت المدينة تشهد توسعاً في رقعتها الجغرافية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية. وبعد رحيل الجامعة عنها عادت كما كانت مثخنة بالجراح.

سلمان حسين الكنعاني رئيس المجلس البلدي في قضاء شط العرب قال:

-المجلس تشكل خلال شهر آب من العام الماضي وحال اجتماعنا وضعنا خطة خدمية ركزنا فيها على خدمة اهالي القضاء ومتابعة شؤونهم، وكان من اهم القضايا التي واجهتنا هي مشكلة تعويض المواطنين الذين تضررت بساتينهم وأراضيهم الزراعية وممتلكاتهم وتهدمت بيوتهم بسبب الحروب وبدورنا تابعنا معاملاتهم في محافظة البصرة وما زلنا ننتظر وهذه المعاملات تعود إلى عام ١٩٩١!! اما المشكلة الاخرى كما يؤشر رئيس المجلس البلدي فهي مشكلة (جسر التنومة) الذي يؤخر نقل المواطنين والسيارات بسبب عبور طوابير السيارات على ممره الوحيد بفتحتيه الملاحية المخصصة لمرور السفن والبواخر والزوارق.

ونتيجة لهذه المعاناة قام اهالي المدينة بتظاهرة طالبوا فيها بضرورة انشاء جسر آخر يحل ازمة العبور ولكن دون جدوى.

إن الحاجة الملحة للجسر تزداد لدى اهالي قضاء شط العرب في الحالات المرضية الطارئة، إذ يصبح نقل المريض في سيارة عسيراً للغاية، وتنتج عن ذلك حالات وفيات قبل وصول المرضى إلى المستشفيات وزاد من وقع المشكلة دخول السيارات الايرانية باعداد كبيرة محملة بالبضائع.

وطالب بضرورة اعادة (ناحية عتبة) لاهميتها الزراعية ولتشجيع اهلها المهجرين للعودة اليها بعد تنظيفها من الالغام ومخلفات الحرب.

وإذا كنا تعرفنا على حجم معاناة اهالي قضاء شط العرب والاهمال الذي لحق به منذ العهد المباد فان خططاً مستقبلية قد وضعت للاهتمام بها يقول عنها المهندس حيدر عبد الرزاق:

مشاريع ولكن على الورق!

-وضعت خطة مستقبلية تشمل انشاء طرق جديدة اطوالها ثلاثة كيلومترات فضلاً عن أربعة مشاريع اخرى: منها تبليط واكساء الشوارع وانشاء سوق عصري للتخلص من ظاهرة انتشار الباعة على الجزرات الوسطية اضافة إلى إنشاء منطقة للتبادل التجاري في المنفذ الحدودي بالشلامجة، والمتابعة بهذا الخصوص جارية مع لجنة الاعمار في المحافظة ولكننا نعمل على ألا تكون هذه المشاريع المستقبلية على الورق فقط.شأنها في ذلك شأن الكثير من المشاريع التي يترقب تنفيذها اهالي القضاء، ومنها مشكلتهم المزمنة مع جسر التنومة..

اول مختار

في عام ١٩٣٠ كان الحاج مزعل الماجدي اول مختار للتنومة وورد على لسانه إن معركة حدثت مع الجيش الانكليزي في منطقة رأس الجسر أدت إلى انسحاب الجيش البريطاني عام ١٩١٤، وكانت هناك ناحية واحدة تابعة لقضاء شط العرب هي (ناحية عتبة) ولأن المنطقة كان يوجد فيها تل كان بعض الجنود الهنود (الكركة) ينامون بإسناد رؤوسهم إلى حافته فأخذ الناس يوم ذاك يطلقون على المنطقة (تل النومة) والتي تحولت بفعل تكرار نطقها إلى (التنومة).

عند المركز الصحي في التنومة توقفنا مع الدكتور علوان حسين، مدير المركز الذي اعطانا تصوراً عن عمل المركز واهم خدماته الصحية قائلاً:

يعتبر الجانب الصحي في القضاء من الجوانب الاساسية المتعلقة بحياة المواطنين، وبرغم ما نبذله لكن الوضع الصحي يبقى مرهوناً بتأمين المستلزمات الطبية والعلاجية وتوفير الادوية. والمعاناة الاكبر هنا - هي الحالات الطارئة خاصة في الليل، عندما ينقل المريض إلى مستشفيات البصرة لعدم وجود مستشفى في التنومة، تواجهنا (الطامة الكبرى) طوابير السيارات التي تريد العبور على جسر التنومة وهو بممر واحد ويضيف - لا بد من تخليص الناس من هذه الحالة عن طريق انشاء مستشفى عام في قضاء شط العرب يقدم خدماته الطبية والعلاجية السريعة للحالات الطارئة.

ولدينا ملاكات صحية كفوءة والمركز يضم عدة اقسام: الرعاية الصحية وطب الاسنان وصيدلية تعاني شحة في الادوية ما ادى إلى تناقص عدد المراجعين فسابقاً كنا نستقبل (٤٠٠-٥٠٠) مراجع حالياً ١٠٠ فقط، وعن أكثر الأمراض شيوعاً افاد الدكتور علوان حسين..

-شخصنا الكثير من الامراض المنتشرة في القضاء والتي تسبب الموت احياناً منها امراض الجهاز التنفسي والهضمي والمغص المعوي والتسمم الغذائي، فضلاً عن حالات حوادث السيارات وانفجار المخلفات الحربية المتبقية خاصة في القرى ولدينا فرق صحيةلتنفيذ حملات صحية لتلقيح الاطفال..

هكذا هي الآن مدينة التنومة التي تحملت ويلات الحروب وآثارها السلبية التي خلفها لها النظام السابق مثل باقي مدن العراق، لكنها الأكثر جرحاً ونزفاً ودماراً، خاصة إنها مدينة زراعية فقدت نخيلها وهجرها اهلها بعد أن استباحها شيطان الحروب.

بدل الورود اشترسيارة!

مشاتل شارع فلسطين تتحول إلى معارض لسيارات (المنيفيست)

عبد الحسين بريسم

تصوير نهاد العزاوي

يبدو أن الفوضى التي انتشرت مثل السرطان في حياة العراقيين بسبب حالة الانفلات الامني وغياب النظام، تحولت إلى بديل عن مفهوم الحرية وقواعدها لدى بعض المواطنين واتخذت لها انساقاً وطرقاً مقيتة، بعيداً عن القيم الحضارية والانسانية التي ننشدها ونتمناها جميعاً.

ومن حالات الفوضى الكثيرة والمنتشرة الآن في الشارع العراقي تزايد معارض السيارات في اماكن غير مخصصة لها. مثل المشاتل الجميلة المنتشرة على طول شارع فلسطين التي تحولت إلى معارض لسيارات (المنفيست) فألغت معالمه بالكامل.

انعدام الأمن هو السبب

الاعذار دائماً ما تكون متوفرة لدى المتجاوزين من اصحاب هذه المعارض أول من تحدث الينا منهم هو السيد خالد رحمن الذي قال: (انعدام الأمن والأمان، جعلنا نقيم معارضنا في هذه الاماكن، برغم علمنا، بتجاوزنا هذا، ولكن اعود واقول لك إن الامن هو السبب!!، خاصة ونحن نستورد السيارات بملايين الدنانير وهي كل رأس مالنا الذي لا نريد أن نغامر به!!

نبيع بأسعار المنطقة الحرة

هذا هو عنوان لافتة كبيرة على احد ابواب المشاتل - التي (اغتيلت) فتحولت إلى معرض لبيع سيارات المنفست!! حين سألت صاحب المعرض قال (اللافتة تعني إن السيارات المعروضة لدينا هي بنفس اسعار بيع المناطق الحرة في سوريا والاردن وهذا يعني أيضاً أن البيع هنا اسهل واقل كلفة من السفر إلى هناك من اجل شراء سيارة. ونحن لا نحمل أي سيارة اجوراً اخرى مثل النقل والاكراميات وغيرها التي تؤخذ عادة عند شراء سيارة من هناك).

الواقع المفروض

ونحن نتجول بين هذه الانواع الغريبة والجديدة عرفنا بعض انواعها: قال لنا أحد الباعة واسمه غسان كاظم انا ابيع واشتري السيارات وهذه مهنتي، وفي بعض الاحيان (اراوس) ما اشتري بغيرها. وعن رأيه بمعارض السيارات هذه قال: الواقع الذي يعيشه البلد وعدم وجود القانون هو الذي يفرض نفسه على الحياة. وانت ترى ان اغلب الناس هنا يعملون من اجل لقمة العيش.

وهذا المكان امين ولا يوجد فيه لصوص ولا (سلابة) لقربه من الدور والمحلات وكذلك تردد دوريات الشرطة، لذلك فالمعارض (امينة)!

أصحاب المشاتل يستغيثون

بعدها كانت لنا وقفة مع بعض اصحاب المشاتل لنستطلع اراءهم في موضوعنا - معارض المنفيست - فاتفقت اغلب الاراء على أن هذا الموضوع قد ساهم في تغيير ملامح الشارع الجميلة.

احد اصحاب المشاتل (رافضاً ذكر اسمه) قال:

-إن غزو المعارض لهذا الشارع قد سبب الكثير من المشاكل خاصة وأن مهنتنا لها علاقة بالجمال، وهذه السيارات تسبب الدمار للحدائق والارض في نفس الوقت. ولكن إلى من نشتكي!؟ والخوف أن يأتي يوم لا نجد فيه أي مشتل في شارع فلسطين!! خاصة أن اغلب اصحاب المعارض يشترون المشاتل باسعار مغرية لكي يحولوها إلى معارض!..

أما السيد (ابو أحمد) صاحب المشتل المجاور فقال: إن عملنا قد تضرر بشكل كبير لاسيما أن اغلب زبائننا من النساء..

تقرير من الخارج

سلامة الأغذية ومخاطرها في آسيا والمحيط الهادي

خبراء من ٤٠ بلداً يلتقون في ماليزيا للاتفاق على خطوات متكاملة باتجاه سلامة الإنتاج الغذائي وتوزيعه

أعلنت كل من منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية في بيان مشترك أن الأمراض التي تنتقل عن طريق الأغذية تشكل تهديداً خطراً في المناطق المكتظة بالسكان في آسيا والمحيط الهادي حيث أن (حوادث التلوث بواسطة الأغذية وموجات الأمراض التي تنتقل عبر الأغذية في إقليم آسيا والمحيط الهادي كانت الى الآن حوادث منعزلة نسبياً ، غير أن المخاطر المحتملة منها لا تزال قريبة). وجاء في البيان أن شخصاً واحداً من بين كل ثلاثة أشخاص في العالم يُعاني سنوياً من أحد الأمراض التي تنتقل عبر الأغذية وأن ١,٨ مليون شخص يموتون بسبب المغص الشديد الذي ينتقل بواسطة الأغذية والمياه).

وفي إطار السعي لدرء المخاطر المحتملة من خلال الأغذية غير السليمة في آسيا والمحيط الهادي والتي تهدد الصحة العامة والتجارة الدولية في المستقبل ، يلتقي هذا الأسبوع في مدينة سيريمبان بماليزيا وعلى مدى أربعة أيام في مؤتمر إقليمي حول سلامة الأغذية، خبراء ومسؤولون في مجال سلامة الأغذية من ٤٠ بلداً من بلدان آسيا والمحيط الهادي وذلك تحت رعاية المنظمتين العالميتين المذكورتين أعلاه.

وفي تصريح للمدير العام المساعد مسؤول قطاع سلامة الأغذية في منظمة الصحة العالمية قال الدكتور كيريستين ليتنر أن (خطر اندلاع الموجات ذات العلاقة بالأغذية خطر حاد وخاصة في آسيا والمحيط الهادي وذلك بسبب الظروف التي يعيش فيها الإنسان والحيوان بالقرب من بعضهم البعض والطريقة التي يتم فيها إنتاج الأغذية وتوزيعها)، مشيراً الى أن (وباء إنفلونزا الطيور الذي يمثل أحدث مثال على مرض يربط ما بين الأغذية والحيوانات وصحة الإنسان ، كان موضع قلق كبير لم يسبق له مثيل إزاء صحة الإنسان وقطاع الزراعة حيث سُجلت ٢٣ حالة وفاة بسببه ، ناهيك عن نفوق أو إعدام نحو ١٢٠ مليون طائر.

المعروف عن إقليم آسيا والمحيط الهادي ،أن أكثر من ٧٠٠ ألف شخص يلقى حتفه سنوياً وأن أعداداً أكبر تتعرض للعوق جراء حالات منفردة ذات صلة بأمراض تنقلها الأغذية والمياه ، علما بأن مثل هذه الحالات لا تصل عناوينها الى الصحافة في أغلب الحالات.

وعلى الصعيد التجاري، شهد أقليم آسيا والمحيط الهادي تعثرات متزايدة في النشاط التجاري نتيجة العيوب المسجلة في نوعية الأغذية . وإستناداً الى المدير العام المساعد مسؤول قطاع الشؤون الإقتصادية والإجتماعية في منظمة الأغذية والزراعة السيد هارتفيك دي هاين (أنه منذ عام ٢٠٠١ كانت مستويات بقايا المبيدات في الفواكه والخضراوات غير مقبولة إضافة الى مستويات بقايا الكلورامفنيكول ومضادات حيوية أخرى في المأكولات البحرية والدواجن ، وكانت الجراثيم المرضية في المأكولات البحرية وسموم الفطريات في المحاصيل والفول السوداني سبباً للتخلي عن الصادرات الغذائية من المنطقة الآسيوية).

وقال أن حظر الواردات السمكية الى الإتحاد الأوروبي قد كلف بلد آسيوي واحد مبلغا مقداره ٣٣٥ مليون دولار من الفرص التصديرية الضائعة ، في حين أن صادرات وجبة الفول السوداني لبلد آسيوي واحد الى الإتحاد الأوروبي انخفضت بأكثر مما قيمته ٣٠ مليون دولار سنوياً منذ أن أدخل الإتحاد الأوروبي في أوائل الثمانينيات نظاماً جديداً لتنظيم ما يتعلق بسموم الفطريات.

وتعد الفضائح الأخيرة ذات الصلة بالأغذية المتلوثة بالكيمياويات والتي هددت حياة الإنسان ، مجرد مقدمة للجبل الجليدي المتمثل بمشكلة متنامية وواسعة النطاق عالمياً تهم الصحة العامة . فهذه الأعراض التي تؤكد عدم لياقة نظم سلامة الأغذية وغياب الآليات المتكاملة في كل بلد على حده ، تنبئ بإحتمال إندلاع موجات من الأمراض وتدفع الى الإستجابة السريعة لتفادي حصول تلك الموجات .

وجاء في البيان المشترك بين منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية أن المؤتمر الإقليمي المعني بسلامة الأغذية يمثل الرد على الحاجة العاجلة لبلدان إقليم آسيا والمحيط الهادي من أجل العمل معاً لتطوير نُظم متناسقة ومتناغمة للسلامة الغذائية بحيث يتمخض عنها إستجابات طارئة موحدة لمواجهة مثل تلك المخاطر.

ويأتي انعقاد المؤتمر موضوع البحث في إطار سلسلة من الإجتماعات الإقليمية المشتركة بين المنظمتين العالميتين لتلبية توجهات البلدان الأعضاء بشأن السياسات وبناء القدرات ذات الصلة بسلامة الأغذية.

ومن المنتظر أن تتمخض الإجتماعات عن الاعلان عن خطة عمل عملية تساعد بلدان الإقليم على التغلب على العقبات والمشاكل التي تواجهها في سياق تحسين مستويات سلامة الأغذية فيها بما في ذلك نظم المراقبة والإستجابة. وسوف يُكرس إهتمام خاص يشمل السلسلة الكاملة لإنتاج الأغذية مع التركيز على الجوانب الأكثر ملائمة للتدخل والمخاطر ذات العلاقة بالأمراض المنقولة عبر الأغذية.

هذا وسيدعو المؤتمر أيضاً الى تحسين سبل الإتصال ما بين العلماء ومسؤولي السلامة الغذائية وممثلي قطاع الصناعة والمستهلكين ، في إطار تعزيز الجهود المبذولة للحد من المخاطر كما تحقق في أقاليم أخرى من العالم.

وجدير بالذكر أن المشاركين في مؤتمر السلامة الغذائية يمثلون مؤسسات معنية بسلامة الأغذية من وزارات الزراعة والصحة للدول الأعضاء في منظمتي الأغذية والزراعة والصحة العالميتين. ويشارك في الإجتماعات ممثلو الوكالات المستقلة المعنية بسلامة الأغذية والوزارات الأخرى المسؤولة عن قطاع سلامة الأغذية، اضافة الى المنظمات الدولية غير الحكومية وممثلي قطاع الصناعة والمنتجين والجمعيات التصديرية وبائعي التجزئة وكذلك مجاميع المستهلكين

عن وكالة (آكي) الايطالية للانباء